

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 22. الحديبية نقلة

ضخمة للدولة الإسلامية

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثغر الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم هو يا كل الناس حياة. يا

بني عطية عطف يرحم - 00:00:00

باك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من سلسلة السيرة النبوية الفرنسية. التي نستعرض فيها كيف -

00:00:30

عدد من المفكرين والباحثين والمؤرخين المستشرقين الفرنسيين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. وكيف كانت ارائهم وتعليقاتهم على تاريخه وانجازه واخلاقه صلى الله عليه وسلم. توقفنا في الحلقة الماضية عند نهاية غزوة الاحزاب او غزوة - 00:01:00
حيث نجا المسلمون بفضل الله تعالى من آ أكبر تهديد وخطر تهديد كان آ يواجههم آ كان يوشك ان يبديد ويفني الدولة الاسلامية التي ظلت خمس سنوات. طبعاً غزوة الخندق كانت في السنة الخامسة. من الهجرة - 00:01:20

فقال النبي صلى الله عليه وسلم في ختامها الان نغزوهم ولا يغزونا وكان ذلك بشيرا بان الدولة الاسلامية بدأت مرحلة التمدد

والتوسع. اهم ما حصل فيما بعد غزوة الخندق هو آ صلح الحديبية. صلح الحديبية وكانت قصته كالتالي - 00:01:40

النبي صلى الله عليه وسلم خرج لكي آ يعتزم يؤدي العمرة في الكعبة. على نحو ما كانت تفعل نحن ذكرنا انه طبعاً قريش هي سيدة مكة وهي التي ترعى شأن الحجيج والمعتمرين وهي التي تتولى امور الرفادة والسيقان - 00:02:00

وخدمة الحجيج. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لكي يعتزم. وهنا اه نستطيع ان نقول ان قريشا كانت في حالة شديدة الحرج.

فهي اولا آ يعني اذا دخلها محمد صلى الله عليه وسلم فهذا دليل على انها هزمت وان الرجل الذي كان فيها واضطهدته - 00:02:20

قد صار قوة يستطيع آ يعني صار قوة في الجزيرة العربية ويستطيع ان يعتزم كما يعتزم بقية العرب وبقيّة القبائل وهي ان منعتة

فانما هذا آ شيء آ غير مقبول لدى العرب وكأن الكعبة وكأن الحرم صار ملكا - 00:02:47

قريش تمنع منه من تشاء وتسمح به لمن تشاء هذا الحرج الشديد الذي وقعت فيه قريش هو ما انتهى امره في نهاية في النهاية الى

صلح الحديبية توقيع اتفاق حاولت به قريش - 00:03:09

ان تحفظ هيبتها ومكانتها وان تعلق اثر هزيمتها ويعني اثر تفوق النبي صلى الله عليه وسلم وقوة دولته. فممنعت النبي من ان يعتزم

هذه السنة على ان يعتزم السنة القادمة. ولكن قبل الوصول الى هذا الاتفاق كانت مراحل من المفاوضات - 00:03:22

دعونا نتابعها من خلال ما كتبه اه بعض هؤلاء الفرنسيين. الفصل ديليا ومارتين وذكرنا بانه سياسي واديب في نفس الوقت آ يقول

في تقييم هذا الامر سياسيا آ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم يقول - 00:03:46

هذه العبارة الذكية التي تدل بالفعل على ان يعني عقله السياسي آ كان حاضرا وهو يحلل هذا المشهد. يقول قرر محمد بعد ان ظهر

هو بنفسه او بواسطة قوات جيشه على جميع قبائل الحجاز - 00:04:06

ان يعد العدة حتى تبلغ عقيدته مكة وذلك بزيارة مظفرة الى الكعبة. وقد تجلى بعد نظره في السياسة الدينية كافضل ما يكون التجلي

في تلك الخطبة فلو كان يريد الا يكون غازيا لصار الى الكعبة ودخلها دخول القائد الظافر لا دخول صاحب - 00:04:22

دعوة دينية. يعني ويتحدثون عن ان النبي سلك هذا المسلك السلمي في زيارة الكعبة. لكي تصل هذه الدعوة وآآ لن يتجيش ويعني لا يحتشد القرشيون ضده باعتباره آآ انما يريد الحرب. فمن وجهة نظره فان - [00:04:46](#)

النبي صلى الله عليه وسلم كان قادرا على ان يبدأ الحرب في هذه اللحظة ولكن بداية الحرب كانت اه اه يعني تشوه صورة النبي امام قبائل العرب بانه رجل يريد ان يجتاح الكعبة - [00:05:06](#)

سلك النبي هذا المسلك مسلك اداء العمرة لكي يشهد الناس على ما تفعله قريش من صدها اياه عن الكعبة يواصل الفصل الى مرتين فيقول ولم يكن اهل قريش وقد انهزموا او تفرقوا قادرين على الوقوف امام ذاك الذي طردوه واعتنق نصف العرب مذهبه - [00:05:22](#)

ولكن محمدا وان كان بيده ان يطردهم وان يقضي عليهم اثر ان يهاودهم. فقد ادرك وهو على حق ان من يقضي على مكة وهي مدينة مقدسة. ومن يقوض الكعبة وهي معبد ذرية ابراهيم جميعا. يمكنه ان يكون المسيطر المستبد ولكن - [00:05:44](#)

انه لن يكون البتة نبي العرب كان ينبغي للافكار والمبادئ التي كان محمد ينوي اقرارها في جزيرة العرب ان تكون على صلة بما استقر في اعراف بني قومه حتى يقبلوها ويأخذوا بها فقد قبل من اعرافهم البيت وطرد منها الوثن. فطبعاً هذا الخروج - [00:06:04](#)

آآ يعني وهذا التحليل الذي قاله الفونسو بلا مارتين. آآ اوقع قريشا في الحرج فصاروا يحاولون ان يوفدوا الى محمد السفراء الذين يحاولون ارجاعه الى المدينة دون ان يقدم عليهم. يعني حاولوا ان يعيدوا الحرج - [00:06:28](#)

ان يرفعوا الحرج عن انفسهم بان يعود محمد. فارسلوا له من آآ يكلمه وارسله ثم من ارسلهم من يهدده ايضا. فمن من ارسلوا آآ بديل ابن ورقاء الخزاعي وممن ارسلوا اروة ابن مسعود الثقفي. وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء السفراء بما - [00:06:48](#)

ميولهم وافكارهم. فحين نرى معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع اه زعيم الاحباش اه الحليس زعيم الاحباش. قال هذا هذا من قوم يعظمون الهدي اطلقوا الهدي فلما اطلق المسلمون الهدي رأى الرجل ان اه ان محمدا لم يقدم الى حرب وانما قدم الى عمرة وبالتالي لا يجوز منعه - [00:07:08](#)

فعاد الى القرشيين وقد انقلب الامر عليهم فتركوا رأيه. فقال لهم يعني بما معناه انه اذا لم تسمحوا او لمحمد فستنافركم العرب. يعني اه حجوا الى البيت ابنا كلب ولخم واه قضاة للقبائل البعيدة. ويحرم منه - [00:07:35](#)

ابن عبد المطلب الرجل الذي كان سيد آآ الكعبة وسيد مكة فارسلوا فيما بعد بديل ابن ورقاء الخزاعي وآآ كذلك كان كلامه هادئا. ثم ارسلوا عروة ابن مسعود الثقفي وهو من ثقيف. وعروة كان يعني جاء - [00:07:55](#)

شديدة وكلم النبي صلى الله عليه وسلم كلاما شديدا. وقال انما نرى رجلا قبل آآ قبلك اجتاحت قومه وآآ ان آآ قريشا قد لبست جلود النمر يعني استعدوا للحرب. وآآ اني ما ارى انه اذا وقعت الحرب الا ان ينفض عنك هؤلاء - [00:08:13](#)

يعني يقصد جماعته اوباشا واوشابا من الناس يقصد الصحابة. ورد عليه سيدنا ابو بكر ردا شديدا. ثم عاد الثقفي وهو رجل سفير ورجل يعني عسكري آآ اظهر له النبي شدة تماسك المسلمين. فعاد عروة الى المشركين يقول لهم يا مشارف قريش لقد اتيت كسرى في ملكه - [00:08:34](#)

قيصر في ملكه والنجاشي في ملكه فما رأيت احدا يعظم احدا وما رأيت احدا يحب احدا كحب اصحاب ابي محمد محمدا. وذكر لهم انهم كانوا يتبادرون ما يخرج اليه حين يتوضأ النبي فيستبق الصحابة الى اخذ وضوءه - [00:08:58](#)

فلذلك يعني انقلب الامر عليه ورأى ان قريشا ينبغي ان تستسلم له ومن جهته ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان لكي يفاوض القرشيين فاخروه عندهم واشيع ان عثمان قتل. فلذلك عاهد النبي صحابته البيعة - [00:09:18](#)

شورى التي سميت بيعة الرضوان لانه نزل فيها قول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وآآ كانت هذه بيعة بيعة على الموت يعني هؤلاء سيتحولون الى محاربين ليأخذوا بثأر عثمان رضي الله عنه الذي قتله المشركون. فحينئذ -

[00:09:38](#)

لما سمع القرشيون بانباء هذه البيعة سارعوا باطلاق عثمان وارسلوا مفاوضهم سهيل بن عمرو وسهيل بن عمرو رجل دبلوماسي كان

فصيحاً كان خطيباً من خطباء قريش وكان فصيحاً فيعني عروة ابن مسعود الثقفي يشبه ان يذهب وزير الدفاع او وزير الحرب -

[00:09:58](#)

فلذلك نتوقع ان في حرب واما سهيل بن عمرو فيشبه ان نرسل وزير الخارجية فنتوقع اننا ذاهبون الى الصلح آآ هذا المشهد يصوره آآ درمنجم وهو يعلق الاول على آآ مشهد عروة ابن مسعود الثقفي فيقول - [00:10:19](#)

وارادت قريش بارسالها هذا الغريب ان تبدو بمظهر غير المكتثر ان لم تكن قد ارادت الاستخفاف او او الانكار عند الضرورة وهذا الى ان قريشا كانت تود ان يدب التعب وروح الفوضى في اصحاب محمد اذا ما طالت المفاوضات. بيد ان محمدا ابدى من - [00:10:39](#) بناتي والبراعة السياسية ما يورث العجب. وذكر هو فيما بعد قصة عروة ابن مسعود الثقفي وكذلك الفصل الى مرتين يعلق على قصة عروة ابن مسعود الثقفي فيقول واخذت الدهشة المفاوضين القرشيين لما رأوا من ايات الاحترام والاجلال التي كان يبديها العرب مسلمين كانوا ام كفارا لابن - [00:10:59](#)

الذي اخرجوه من بلدهم ورأوا فيه مجنونا يسبوا الالهة. يتحدث عن آآ حبس عثمان رضي الله عنه وما اثر عليه ذلك في مسار المفاوضات فيقول لقد ادى تطرف قريش وهو يقصد هنا امتناعهم عن السماح بالعمرة - [00:11:23](#) تصد حبسهم عثمان سفير النبي صلى الله عليه وسلم. الى تماسك قوى محمد ويقصد هنا بيعة الرضوان التي آآ بايع فيها الصحابة نبهم على الموت. فعمل على الاستفادة من حدث غير موات في ظاهره واخذ يعد عدته - [00:11:43](#) كي ينتقم لاساءتها معاملة سفيره. ولكن قريشا تراجعت عن اندفاعها الاول وفكرت في سوء تصرفها وفي اثاره السيئة فاطلقوا سراح عثمان وارسلوا سهيلاً يطلبوا الصلح جئنا الى سهيل بن عمرو يطلب الصلح ويقول ايميل ديرمنجم في تحليل ففي تعليق على هذا المشهد. ارسلت قريش - [00:12:03](#)

سيد الخطيب والسياسي الماهر سهيلة بن عمرو ان يعرض على النبي الصلح. فوزنت كل كلمة من عقد الصلح. وابدى النبي من الحذر ما دور به سهيلاً الذي كان يظن انه يدير المفاوضات - [00:12:27](#) انتهى الامر الى الاتفاق المعروف انه النبي يرجع عن مكة هذا العام ويعتمر للعام القادم هو انه من اه جاء اه من المشركين الى محمد فانه يرده. لا يقبله الا باذن اهله - [00:12:43](#)

لكن من ارتد من المسلمين الى قريش فانه يتركه وهذا هو البند الذي دارت عليه المفاوضات وغضب منه الصحابة انه بند يبدو اه يعني غير متساوي كيف من يأتي مسلماً يرده - [00:13:01](#)

اليهم لكن من يرتد منا كافرا لا يردونه الينا. والامر الثالث المهم هو اه امكانية عقد ائتلاف فدخلت بني بكر في حلف قريش ودخلت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم اه المهم اه - [00:13:14](#)

هنري مسي يتحدث عن هذا فيقول اذا فقد خضع في الظاهر لخصومه ولكنه في الحقيقة تفاوض معهم مفاوضة الند للند. وهو نجاح دبلوماسي كبير رغم فخية امل المسلمين الذين عادوا الى المدينة دون ان يزوروا الكعبة - [00:13:34](#)

يقول ايميلدرمنجم في التعليق ايضا على هذا المشهد. وتعد هذه المعاملة مع ذلك فتحا مبينا لمحمد الذي استطاع بها ان البلد الذي اخرجته مفاوضة النظير للنظير. وابصر محمد ان الثمرة اينعت ورأى الا يتعجل في اقتطافها ولم يدرك - [00:13:53](#)

اصحابه ما في اعتداله من حذر تعليق ثالث من عن هذه المفاوضات وما حققه النبي فيها يقول مع الوقت ودون ان تلحق بالقرشيين ساحقة ادرك هؤلاء ان قوة جديدة قد ولدت وانه لابد من التفاوض معها. ان كانوا يريدون لتجارتهم الا تصاب - [00:14:13](#)

خراب شامل. فاتاحت الهدنة التي نجمت عن ذلك لمحمد ان يجمع حوله عددا متزايدا من القبائل الحليفة. وان يضم اليه بعض الواحات كواحة خيبر مثلا في الشمال وواحة نجران في الجنوب. آآ كان صلح - [00:14:37](#)

الحديبية كما سماه القرآن الكريم فتحا مبينا. وسورة الفتح التي مطلعها انا فتحنا لك فتحا مبينا نزلت بعد الحديبية. طيب كيف يكون الفتح النبي لا هو اعتمر ولا هو قاتل وانتصر. الفتح في هذا الاعتراف السياسي بالدولة الاسلامية - [00:14:57](#)

يشبه هذا بمصطلح ايماننا المعاصر الاعتراف في الامم المتحدة يعني اعتراف الامم المتحدة يعني اعتراف العالم بوجود دولة. وهذا

امر كبير وامر مهم والنبي صلى الله عليه وسلم استفاد من هذه آآ من هذه البنود التي يعني من هذا الاعتراف - 00:15:17
الذي وفرته هذه الاتفاقية فاسلم في سنتين من بعد الحديبية كمثّل الذين اسلموا في آآ كل تاريخ الدعوة منذ بدايتها. انه طبيعي
حينما الدولة يكون لها اعتراف وتكون العلاقة معها علاقة طبيعية. ذكرنا امكانية انشاء الاحلاف ودخول وخزاعة في حلف النبي صلى
الله عليه وسلم - 00:15:37

فهذا يجرأ من كان مترددا او من كان له مصالح مع قريش او من كان لا يريد ان يكون منبوذا كل هؤلاء اقبلوا بعدها طبعا وفي
الاتفاقية ايضا كان في بنود هدنة عشر سنين زمن الهدنة والتقاء الناس - 00:16:03
جود الاعتراف الدولي آآ يعني آآ الدولي طبعا من مصطلحنا الان لكن هو اعتراف اقليمي بمصطلحهم في ذلك الوقت آآ وجود هذا
الاعتراف سهل ان يذهب الناس ويأتون ويلتقون آآ بالمسلمين وتنتشر هذه الدعوة حتى - 00:16:23
اسلم كما قلنا مثل الذين اسلموا منذ بداية الدعوة. بقي هذا البند الذي اثار الاعتراض لدى الصحابة و آآ الصحابة غضبوا منه وهو كيف
ان من آآ جاءنا مسلما نرده وكيف ان من آآ خرج منا كافرا لا يردونه علينا - 00:16:42
وقال النبي اني عبد الله ولست اعصيه وهو يعني ما يدل على ان هذا البند كان فيه نوع من الوحي. سيظهر اثر هذا البند يأتي رجل آآ
من مكة اسمه ابو بصير يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم فيرده النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:02
فيضطر الى ان يهرب من اهله ويكمن في آآ موقع بين مكة والمدينة. ومن هذا الموقع صار طن الغارات على قوافل مكة. هو طبعا
ليس داخلا في الاتفاق ولا يعتبر يعني تحت سلطة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:22
ففعل مثله سائر من استطاعوا ان يخرجوا من آآ القرشيين. فكانوا يلتجئون الى ابي بصير فتكون ما يشبه ان نسميها الان ميليشيا
مسلحة آآ تهدد قوافل قريش التجارية وآآ يعني - 00:17:41

ولا يستطيع القرشيون ان يلوموا النبي صلى الله عليه وسلم لانه لانهم لا يتبعونه. فلذلك سعى القرشيون انفسهم الى آآ ان يحذف هذا
البند من هذه المفاوضات آآ يقول ناصر الدين آآ دينين بعد آآ في هذه قصة ابي بصير - 00:18:01
وكان هؤلاء الرجال يضارعون ابا بصير في جرأته وشجاعته. طبعا هو يقصد هنا الرجال الذين اسلموا وخرجوا من قريش ولم
يستطيعوا ان يدخلوا للنبي صلى الله عليه وسلم لان آآ البند يقضي بان يسلمهم النبي هؤلاء الرجال الشجعان انضموا الى ابي بصير
وكونوا - 00:18:23

هذه الميليشيات. يقول فاقاموا بهذا البلد الذي تكسوه الشجيرات الكثيفة والذي يسهل فيه نصب المكائد الحربية وكانوا ينهبون كل
قافلة تجرؤ على المخاطرة فيه وقد اجتذبوا اليهم بنجاحهم في هذا الامر وبمغانهم الكثيرة رجالا من عرب غفار واسلم وجهينة
اسلموا وانتظموا معهم - 00:18:43

فكونوا جيشا صغيرا للمؤمنين في هذه المنطقة بلغ عدده ثلاثمائة مغير. وفهم المؤمنون عندئذ هدوء الرسول استبشاره ساعة قبول
ذلك البند من العقد الذي ينص على رد اللاجئين والذي ظنه الناس في اول الامر ضارا بالمسلمين - 00:19:06
يواصل دينه وهو يتحدث عن نتائج صلح الحديبية وما ادى اليه من مكاسب للدولة الاسلامية فيقول وهكذا بدت رحلة الحديبية اول
الامر غير ذات نتائج كبيرة. ثم اذا هي في حقيقة عظيمة الشأن. ولقد خصها القرآن بمقام - 00:19:26
موازي تقريبا مقام بدر واعظم نتائج رحلة الحديبية هي ان المهاجرين والانصار لم يترددوا في مبايعة الرسول عندما اظن ان الحرم
سيهاجم. هو يقصد اه ان يعني المهاجرين والانصار لم يترددوا في ان يبائعوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:46
على الموت عندما آآ اشيع قتل عثمان وكانوا سيهاجمون الحرم اه ثم في العام القادم ادى النبي صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء
وكانت هذه اول عمرة يعتمرها واعتمرها معه المسلمون وكان اول - 00:20:06

ده مشهد للمسلمين وهم يطوفون بالكعبة يسجله آآ سفري فيقول وقصد الكعبة وقبل الحجر اسود في خشوع وطاف بالبيت العتيق
وزار الصفا وتل المروة واذن للصلاة في مقام ابراهيم ومكث ثلاثة ايام يؤدي مناسك الحج - 00:20:22
طبعا هو يقصد العمرة ولم تكن حجا ولكن يعني مستشرق لا يفرق بين هذين الامرين آآ نواصل معه فيقول ويؤدي مناسك الحج التي

فرضها الدين وبعد ان ذبح الهدي ذهب يعسكر على بعد ستة اميال من مكة وكان - [00:20:42](#)

مكة خالية فقد انسحب غالبية السكان الى الجبال المجاورة وكان يستطيع الاستيلاء عليها ولكن الاخلال بميثاق تعاهد عليه علانية يؤدي الى القضاء على قوته من اساسها. ان طموحه الذي كانت تنظمه السياسة لم يكن يعميه - [00:21:01](#)

ولم يمسك عليه اعداؤه فرصة واحدة اخل فيها باي اتفاق. آآ التعليق الاخير على عمرة القضاء يقوله آآ ناصر الدين ديني فكان لعمرة القضاء صدى عظيم اذ جرت فورا كثيرا من ذوي النفوذ الى الاسلام ومن اولئك ثلاثة ابطال هم - [00:21:19](#)

عثمان ابن طلحة وعمر بن العاص وخالد بن الوليد. ثم انها هيأت العرب الاخرين للاسلام وشجعتهم على تقليد هؤلاء الثلاثة الكبار يبقى ان نرى فيما بعد كيف استطاع النبي صلى الله عليه وسلم ان يحافظ على هذه المعاهدة؟ وكيف - [00:21:41](#)

لم يستطع القرشيون ان يحافظوا عليها؟ وكيف ادى هذا الى فتح مكة؟ الفتح الاعظم في الحلقة القادمة ان شاء الله. نسأل الله تبارك تعالي ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:22:03](#)

اجمعني بحبيبك يا رب اجمعني بحبيبك يا رب جمعني بحبيب صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم - [00:22:23](#)